الناس

(خاطرة مسرحية)

كل الأمكنة. كل الأزمنة. كل الناس..

تجمهرهم يصنع جواً احتفالياً، وانعدام وجودهم في المكان يجعله موحشاً.. عندما يغتص بهم المكان ويتحدث كل منهم مع من يليه تختلط أصواتهم ويتداخل كلامهم فتنطمس الكلمات وتصبح ثرثرتهم كالهدير.. وسط هذا الهدير وبعشوائية تبرز كلمات وجمل قصيرة بعينها يتضح بها صوتٌ واحد فقط ولثوان معدودة، ثم يتلاشى ليبرز صوتٌ آخر وكلمات أخرى لتختفي هي الأخرى فيأتي غيرها؛ قانون الهدير!

لا يصمتون أبداً. الهدير متواصل ومليئ بالنتوءات.. كلماتهم التي تبرز من وسط الهدير تومض كأنفاس غريقٍ يطفو لحظةً على السطح ثم تبتلعه الأمواج ثانية.. وما يطفو من كلماتٍ ليس بمنتقى:

عدتُ البارحة
أين الجريدة؟
لا تخلع حذاءك!
اشتريت مزهرييية!
لم أنم على الإطلاق
(جزء من قهقهة عالية)
نصف ساعة على ما أعتـ..

Delalkhalil.com

صدقني صدقني
(صراخ طفل)
كان في منتهى الجمـ..
لا شـيء!
قلت لك مائة مرة
أزرق وأخضر
الأمر شـديد الجدية
أكره التفاح الأصفر
أنظري، فقط أنظري
ستمطر غداً
كلها مغلقة
أنظر إلى السماء
كان قريباً جداً
والإستحقاقات؟!
لا بد أن تمطر!
ماذا قلت؟

تنفتح البوابات فيتعالى الهدير بشكل غير منتظم كماءٍ كدِرٍ انسكب فجأة، النتوءات تكوّن هديراً آخر، يتخافت إذ يتفرق الناس.. لا كلمات ناتئة.. لا حاجة للصراخ بكلمات بلهاء.. كل رفيق يسمع رفيقه جيداً ولو همس لأن الكتلة الهائلة من البشر تضاءلت فأصبحت بقعاً صغيرة متفرقة، ثم نقطاً تمشي فرادى وتمشى مثنىً وثلاث وما فوق ذلك.. يتبدّد الزحام شيئاً فشيئاً فيتلاشى الهدير الأول حتى يختفي.. يعود المكان موحشاً..

نشر بملحق الشرق الثقافي بتاريخ ٢٠١٥/٢/٨م
الصورة من صور غوغل، الرابط:
http://www.insidescience.org/content/under-extremes-big-groups-can-act-force-nature/٩٦٥

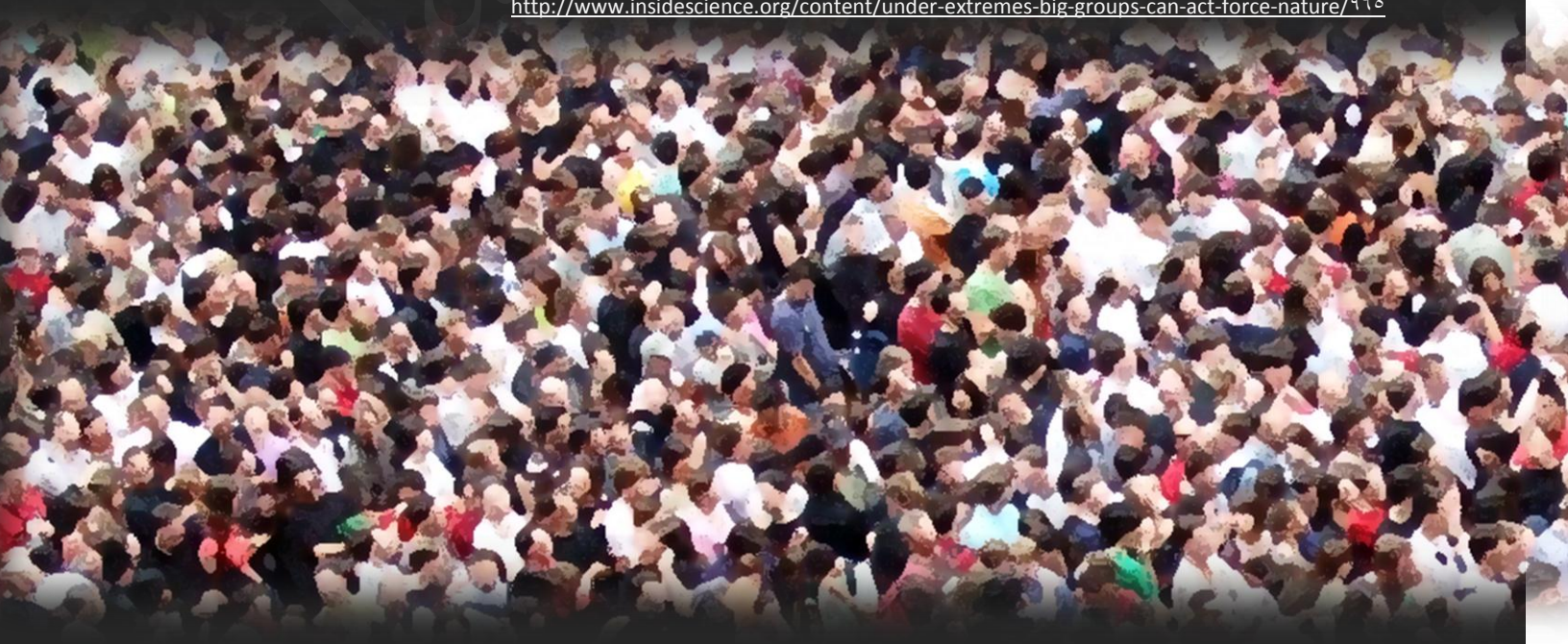

alkhalifa.com